

مكايمة مزائفة

سوء الحظ العابر



حكايات جزائرية

سوء الحظّ العابر



قصص جمعتها : وردة مكيف
الترجمة : شهرزاد صغير
مراجعة : محمد أمير لعراي
رسوم : نشوى جفري





كَانَ يَا مَا كَانَ، فِي مَنَاطِقَ جَمِيعَةِ بِالْأَوْرَاسِ، امْرَأَةً تَعِيشُ مَعَ زَوْجِهَا فِي سَعَادَةٍ وَ هَنَاءٍ رُقَقَةٍ أَوْلَادِهِمَا السَّبْعَةِ.
لَا يَنْقُصُهُمْ إِلَّا وَجُودُ فَتَاةٍ بَيْنَهُمْ تَمْلَأُ الْبَيْتَ بِهَجَّةٍ وَ سُرُورًا. شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَحْمِلَ الْأُمُّ لِلْمَرَّةِ الثَّامِنَةِ، فَاسْتَاءَ الْأَوْلَادُ
مِنْ ذَلِكَ، وَ اجْتَمَعُوا لِلْحَدِيثِ فِي الْأَمْرِ، وَ بَعْدَ مَنَاقَشَةٍ طَوِيلَةٍ خَلَصُوا إِلَى مُغَادَرَةِ الْمَنْزِلِ فِي خَالٍ أَنْجَبَتْ أُمَّهُمْ
صَبِيًّا، أَمَا إِذَا كَانَ الْمَوْلُودُ طِفْلَةً، فَإِنَّهُمْ سَيَفْرَحُونَ بِقُدُومِهَا أَشَدَّ الْفَرَحِ.

سَمِعَتْ زَوْجَةُ الْعَمِّ الْمَاكِرَةُ بِقَرَارِ الْفَتِيَّةِ، فَأَضْمَرَتْ السُّوءَ فِي نَفْسِهَا، فَقَدْ كَانَتْ تَغْتَاطُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَضَعُ فِيهَا
أُمَّهُمْ مَوْلُودًا لِأَنَّهَا بِذَلِكَ كَانَتْ تُقْلِصُ مِنْ حِصَّتِهَا فِي إِرْثِ الْعَائِلَةِ.
مَرَّتِ الشُّهُورُ بِسُرْعَةٍ، وَ هَا قَدْ حَانَ وَقْتُ الْوَضْعِ. وَ آخِرًا، أَنْجَبَتْ الْأُمُّ طِفْلَةً سَمَّيَتْهَا عَائِشَةَ.

لِلْأَسَفِ، كَانَتْ زَوْجَةُ الْعَمِّ تَتَخَيَّنُ الْفُرْصَةَ لِتَنْفِذِ خُطَّتِهَا
الْمَشُؤُومَةِ. وَ مَا إِنْ سَمِعَتْ الْخَبَرَ حَتَّى أَسْرَعَتْ إِلَى
الْفَتِيَّةِ لِتُعَلِّمَهُمْ بِأَنَّ أُمَّهُمْ أَنْجَبَتْ صَبِيًّا ! حَزَنَ الْأَوْلَادُ
حُزْنًا شَدِيدًا لِسَمَاعِ هَذَا الْخَبَرِ. فَقَامُوا بِمُغَادَرَةِ
الْمَنْزِلِ دُونَ رَجْعَةٍ.



بَعْدَ سَنَوَاتٍ، كَبُرَتْ عَائِشَةُ فَصَارَتْ شَابَةً جَمِيلَةً يَافِعَةً، يَرْغَبُ كُلُّ شَبَابِ الْقَرْيَةِ فِي الزَّوْاجِ مِنْهَا، إِلَّا أَنَّ ذَوِيهِمْ
كَانُوا يَرْفُضُونَ ذَلِكَ مُعْتَقِدِينَ بِأَنَّ وُجُودَهَا بَيْنَهُمْ يُحِلُّ اللَّعْنَةَ وَ يَجْلِبُ الْحَظَّ السَّيِّئَ، وَ هَكَذَا يَصْرِفُونَ النَّظَرَ
عَنْهَا فَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَهَا أَحَدٌ، حَتَّى الْفَتَيَاتُ لَا يُجَالِسْنَهَا أَوْ يَقْتَرِبْنَ مِنْهَا !
فِي لَحَظَاتٍ مِنَ الْحُزَنِ وَ الْيَأْسِ، تَسْأَلُ الْمِسْكِينَةَ وَالدَّيْثِيَا قَائِلَةً : « لِمَ يَنْفِرُ الْجَمِيعُ مِنِّي ؟ لِمَ لَا يُحِبُّ أَحَدٌ
رُفْقَتِي ؟ لِمَ يَقُولُونَ بِأَنِّي أَجْلِبُ الْحَظَّ السَّيِّئَ ؟ » .
فَقَرَدُ الْأُمِّ مُوَاسِيَةً : « لَا تَحْزَنِي يَا ابْنَتِي، إِنَّهُمْ يَغَارُونَ مِنْكَ، لِأَنَّكَ أَجْمَلُ فَتَاةٍ فِي الْقَرْيَةِ » .







ذَاتَ يَوْمٍ، اسْتَأْذَنْتْ عَائِشَةُ وَالذِّهْنُ فِي الذَّهَابِ إِلَى النَّافُورِ، فَأَذِنَا لَهَا. وَ عِنْدَ وُصُولِهَا شَاهَدَتْ امْرَأَةً مُسْتَهْةً تَمْلَأُ
غُرْبَالًا بِالنَّمَاءِ فَهَزَّاتُ بِهَا.

قَالَتِ الْعَجُوزُ : « أَتَسْخَرِينَ مِنِّي يَا فَتَاةُ ؟! عَلَى الْأَقْلُ أَنَا لَمْ أَحْلِبِ النِّعْنَةَ لِعَائِلَتِي ».
اِفْتَرَبَتْ عَائِشَةُ مِنَ الْعَجُوزِ وَ أَمْسَكَتْ بِثَوْبِهَا قَائِلَةً : « مَاذَا تَقُولِينَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ الشَّطَطَاءُ ؟ ».
حَافَتِ الْعَجُوزُ بَعْضَ الشَّيْءِ، لَكِنَّهَا وَاصَلَتْ الْحَدِيثَ : « حَسَنًا، جَعَلْتَ إِخْوَتَكَ السَّبْعَةَ يَفْرُونَ مِنَ الْبَيْتِ
يَوْمَ وَلَادَتِكَ ».

لَمْ تُصَدِّقْ عَائِشَةُ كَلَامَهَا : « أَأَنْتِ لَا تَقُولِينَ الْحَقِيقَةَ، لَسْتُ سِوَى كَاذِبَةٍ ! ».
شَعَرَتِ الْعَجُوزُ لَوْهَلَةً بِالشَّفَقَةِ عَلَى الْفَتَاةِ - فَلَا ذَنْبَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ فِيمَا حَدَّثَتْ - ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً : « اسْأَلِي
وَالِدَتَكَ، سَتُخْبِرُكَ إِنْ كَانَ لَدَيْكَ إِخْوَةٌ أَمْ لَا، أَمَّا أَنَا فَعَلَيْ الذَّهَابِ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ كَثِيرًا ».
بَقِيَتْ عَائِشَةُ مَكَانَهَا حَتَّى الْمَسَاءِ، وَ هِيَ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ، وَ لَكِنَّ دُونَ جَدْوَى. وَ يَعْطَى
مُتَثَاقِلَةً، عَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَ دَفَعَتِ الْبَابَ، فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهَا أُمُّهَا وَ قَالَتْ : « لِمَ كُلُّ هَذَا التَّأَخِيرِ ؟! فُلِقَ عَلَيْكَ
وَالِدُكَ كَثِيرًا، وَ هُوَ الْآنَ فِي طَرِيقِهِ لِلْبَحْثِ عَنْكَ ».

عَائِشَةُ : « كَانَ هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ النَّاسِ، لِهَذَا تَأَخَّرْتُ ».
الْأُمُّ : « لَا بَأْسَ يَا ابْنَتِي، ارْتَاجِي الْآنَ، سَأَحْضُرُ لَكَ حَسَاءً ».
رَفَضَتْ عَائِشَةُ أَنْ تَأْكُلَ وَ لَازِمَتِ الْفِرَاشَ أَسْبُوْعًا كَامِلًا ! فَلَبِثَتِ الْأُمُّ بِشَأْنِ ابْنَتِهَا، فَاسْتَعَانَتْ بِحَارَاتِهَا عَسَى أَنْ
تَجِدَ عِلَاجًا أَوْ دَوَاءً يَنْفَعُهَا، لَكِنَّ عَائِشَةَ ظَلَّتْ طَرِيقَةَ الْفِرَاشِ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، زَارَتْ عَجُوزُ النَّافُورَةِ أُمَّ عَائِشَةَ وَ قَالَتْ : « كَمْ أَشْفَقْتُ عَلَى خَالِكَ يَا جَارَتِي الْعَزِيزَةِ، فَقَدْتِ
أَوْلَادَكَ السَّبْعَةَ وَ الْآنَ ابْنُكَ مَرِيضَةٌ ! ».

سَمِعَتْ عَائِشَةُ كَلَامَ الْعَجُوزِ فَانْتَفَضَتْ مِنْ سَرِيرِهَا وَ قَالَتْ لِأُمِّهَا : « لِمَ لَمْ تُخْبِرِينِي بِوُجُودِ إِخْوَةِ لِي ؟ ! ».
ذَهَلَتِ الْأُمُّ، لَكِنَّهَا رَدَّتْ قَائِلَةً : « بَحَثْنَا عَنْهُمْ طَوِيلًا، فَلَمْ نَجِدْ لَهُمْ أَثَرًا، لِهَذَا أَخَفَيْنَا الْأَمْرَ عَنْكَ ».
قَالَتْ عَائِشَةُ بِلَهْجَةٍ حَاسِمَةٍ : « فِي فَجْرِ يَوْمٍ عَدٍ، سَأَذْهَبُ لِلْبَحْثِ عَنْ إِخْوَتِي، وَ لَنْ أَعُودَ إِلَّا بِرُفَقَتِهِمْ ».
وَ لَمَّا كَانَ الْغَدُ، أَخَذَتْ تَسْتَعِدُّ لِرِحْلَتِهَا، وَ قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ الْبَيْتَ، أَوْصَاهَا وَالِدُهَا قَائِلًا : « خُذِي حَبَّةَ الْحَمْصِ هَذِهِ،
أَحْمَلِيهَا مَعَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَحَدَّثْتَ إِلَيْهَا أَجَابَتْكَ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْخَادِمَةِ وَ قَالَ : أَمَّا هَذِهِ فَسَتُرَافِقُكِ طِيلَةَ الرِّحْلَةِ ».
وَذَعَتْ عَائِشَةُ أَبْوِيَهَا وَ كُلُّهُمْ أَمَلٌ فِي إِيجَادِ إِخْوَتِهَا قَرِيبًا.

أَثْنَاءَ الطَّرِيقِ، سَأَلَتْ عَائِشَةُ حَبَّةَ الْحَمْصِ عَمَّا يَجِبُ فِعْلُهُ، فَرَدَّ الْوَالِدُ : « تَابِعِي سَيْرَكَ يَا ابْنَتِي، أَنْتِ عَلَى
أَثَرِ إِخْوَتِكَ ».

سَارَتِ الْقَتَاتَانِ بِخُطُوَاتٍ مُسْرِعَةٍ إِلَى أَنْ وَجَدَتَا فِي الطَّرِيقِ كُوْخًا، دَقَّتْ عَائِشَةُ الْبَابَ فَسَمِعَتْ صَوْتًا يَقُولُ :
« تَفَضَّلُوا بِالدُّخُولِ ».





فتحت غيضة الدب فزت شيخا يجيس إلى لبر عرص لشيخ على المتبين اجبوس ثم سألهما عن سبب
محيتهما فأت غائسة « نحت عن إخوي اشعة أبين عادرو، القمل منذ ولادتي »
قال الشيخ : « ستعين إخوتك خف هذا اخيل، لكن نسلقه سيعرضك لحظر ، لأن عيتك أن تمرى من عين
لساع أولا »

قالت عائشة بسرة ناسية « و ما العمر ذر ؟ »
لشيخ « حدي كشأ من لقطيع الذي أميكه ادحيه ثم خرثيه إلى قطع، و عندما تمرين با غير ازمي قطع
للحم للسبع التي تظهر هنا و هناك، و هكذا يتشعلون غك بطعم، فتمكين من مواضبة السير حين
تصلين إلى سفح الجبل قومي برنط لحواد و تسلفي بحبر بكر ثقة، و عندها ستسعين برؤية إخوتك »
مذت اعتاتاري ما قال الشيخ فبجنا من السبع، ثم راحنا تتسفاي لحمل، و بينما هم كذلك، أحست عائشة
بالعش، فصنت من حذمتها أن تحضر الماء، نكبها رقص بيده.
أخرخت غائشة حنة الحمص و استدعت و بدت، و حين سمعت الخادمة ضوت سيدها شعرت بالحووف فراحت
تبحث عن الماء و بينما هي تتفقد لمكان اتقبت سيده نحم خرة مموءة بدماء فسألته : « سدي
لمخزومة، هن ترشدني إلى المكان الذي حبت منه الماء ؟ »

فَرَدَّتْ لِسَيِّدَتِهَا « حَلِيقَتُهُ مِنَ الْعَبِيدِ الْمَيِّتِينَ »

الْخَادِمَةُ « وَمَا هَذَا لِلْمَيِّتِينَ ؟ »

السَّيِّدَةُ : « يَكْفِي أَنْ يَشْرَبَ أَحَدُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْغَيْنِ حَتَّى يَتَغَيَّرَ نَوُّهُ شَرِّقَةً، فَإِنْ كَدَمَتْ تَيْصَاءُ صَارَتْ سَمَرَاءَ،

وَأِنْ كَانَتْ سَمَرَاءَ تَحُولَتْ بَنِي تَيْصَاءَ »

تَنَادَرَتْ إِلَى دَهْرٍ خَادِمَةٌ فَكَّرَتْ فَنَالَتْ فِي نَفْسِهَا « إِنَّهَا الْفُرْصَةُ الْمُنَاسَّةُ لِأَخْطَصِ مِنْهَا ».

سَقَبَتْ لَخَادِمَةٍ عَائِشَةً مِنْ لَمَاءِ الشَّحْرِبِيِّ، فَصَارَتْ سَمَرَاءَ، وَلَمَّا رَأَتْ عَائِشَةُ مَا خَلَّ بِهَا صَرَخَتْ فِي وَجْهِ

الْخَادِمَةِ وَقَالَتْ « مَاذَا فَعَلْتَ بِي أَيُّهَا الْبَائِسَةُ ؟! »

الْخَادِمَةُ : « شَرَبْتُ مِنْ مَاءِ الْغَيْنِ ذَاتِ الْمَيِّتِينَ، لَتَتَذَوِّعَ سَيَرَتِي، فَخَرُّ عَلَى آثَرِ إِخْوَتِكَ ».

خَرَجَتْ عَائِشَةُ حَتَّى اجْمَعُ وَ قَالَتْ : « بَنِي، رَأَيْتَ مَا فَعَلَتِ الْخَادِمَةُ بِي ؟ ».

فَرَدَّ قَائِلًا « لَا تَكُنْ لِي بِالْأَمْرِ نَسِيًّا، بَحْبُ أَنْ تُتَابَعِيَ اسْتَرْ قَائِبٌ عَلَى ثَرِّ إِخْوَتِكَ »

فَتَرَبَّتْ عَائِشَةُ فَمَخَمَتْ الْبَيْتَ نَدَى يَصُمُّ حَوْتَهَا، أَدْحَسَتْ يَدَهَا فِي حَيْمِهَا لِتُخْرِجَ حَيَّةَ الْجَمْعِ لِكَيْ تَجْعَلَهَا

بِأَسْفَ. لَنْ يَحْضِلَ عَائِشَةُ عَلَى الْحَوْبِ هَذِهِ الْمَرَّةَ.

قَالَتْ لَخَادِمَتِهَا بَارِدْرَاءَ : « بِمَا أَنَّكَ أَصْعَبْتَ حَيَّةَ الْجَمْعِ فَأَنْ مِنْ سُلْجِيكِ، إِذْ رَأَيْتَ إِخْوَتَكَ فَقُولِي بَأْتِي

الْخَادِمَةُ وَ بَنِي أَخَافُهُمْ ».







دَقَّتِ الْحَدِمْةُ بَابَ النَّيِّبِ قَائِلَةً : « افْتَحُوا النَّابَ ، أَنَا أُحْتَكُّمُ الْيَتِي عَادَرْتُمُ الْيَتِي بِسَبِّهَا » .
نَدَفَعَ الْإِخْوَةُ اسْتِغْنَاءً بِحَقِّ النَّابِ ، وَلَمَّا فَتَحُوهُ وَحَدُّوا عِنْدَهُ فَتَاتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا سَقَرَاءُ حَمِيمَةٍ مَقْلَاحٍ ، وَ الْآخَرَى
نَيْصَاءُ قَبِيحَةٍ لَمَطْهَرٍ .

خَالَجَ عَدِيسَةٌ إِخْسَاسٌ غَرِيبٌ ، وَ أَحَدُ قُنَّهَ يَحْفِقُ بِشِدَّةٍ ، أَرَادَتِ الْكَلَامَ بِكُنْهَا تَلْعَثُمَتْ ، وَقَطَعَتْهَا إِخَادِمَةٌ فَقَالَتْ :
« أَقْدَمُ لَكُمْ خَدَمَتِي »

رَزَحَ الْإِخْوَةُ بِالضَّيْفَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ أَكْبَرُهُمُ لِحَدِمْةٍ : « نَحْرُ شُعْدَاءِ حَدٍّ يَرُؤُوتُكَ وَ فَحُورُورَ يَأْنُ لَنَا أُحْتَا مِثْلِكَ ، كَدَّ
يَعْنَقُ بَأْنَ أَمَّا أَنْخَبَ ضَيْئًا ، لِهَذَا غَدَرْنَا لِفَرْسٍ ، أَمَّا وَ فَذُ حَمْعِ الْقَدَرُ نَيْسًا فَسَنَعُودُ إِلَى دِيرِدِ سَوِيٍّ ، لَا نَدُّ أَنْ
وَالِدِي مُشْتَقَرٍ لِرُؤُوتِنَا »

ثُمَّ تَرَفَّقَ فَكَّرَةُ الرُّجُوعِ لِحَدِمْةٍ دَلْطَبُحَ فَقَالَتْ : « مَهْلَا يَا إِخْوَتِي الْأَعْرَاءَ ، أَنَا مُتَّعَةٌ حَدًّا ، أُرِيدُ أَنْ أَرْتَحَ أَوَّلًا فَقَدْ
تَعَرَّضْتُ لِكَبِيرٍ مِنَ الْمَخَاطِرِ لِأَحَدِكُمْ »

أَشْفَقَ الْإِخْوَةُ عَلَى أُحْتِهِمْ (الْحَدِمْةِ) . فَوَعَدُوا بِالْإِعْتِصَامِ بِهَا وَ تَلْيَةِ كُلِّ رَعْبَتِهَا ، أَمَّا أُحْتُهُمُ الْحَقِيقِيَّةُ (عَدِيسَةُ)
فَتَرَكُوهُ فِي الْإِسْطَنْرِ لِنَعْتَنِي بِجَمَالِهِمْ لَشِنَّةٍ .

تَتَوَالِي أَيَّامٌ، وَ عَائِشَةُ مِنْ لُحْصَرِ الطَّعَامِ لِإِخْوَتِهَا وَ تَعْنِي بِحَمَلِهِمْ كَوْنُ أَنْ تَقَعُوهُ بِكَلِمَةٍ لَا تَجِدُ الْمُسْكِينَةَ
مُسْتَسْنَا إِلَّا حَبِيرَ نَحْرُخَ لِرِزْعِي، حَيْثُ تَسْتَقِي نَحْلَهُ فَتَسْبِقُ قَائِلَةً : « رَتَّمَعِي يَا نَحْلَةُ فَوْقَ النَّجِيلِ، وَ أَعْلَمِي وَ بَدِي
بِأَنْ أَعْدِمَةَ صَارَتْ سَيِّدَةً وَ أَنْ أَسْتَهُمْ صَارَتْ حَادِمَةً، أَنْكِي يَا حَمَلُ فَأَنْ أَنْكِي، أَنْكِي يَا حَمَلُ فَأَنْ أَنْكِي ».

وَ يَنْتَمِ هِيَ كَذَلِكَ، يَأْكُرُ الْعَشْتِ سَتَهُ مِنْ حَمَلٍ، أَمَا السَّخُ فَيُضْعِي إِلَى الْفَتَاةِ وَ هُوَ يَذْرُفُ الدُّمُوعَ
بَعْدَ مُرُورِ شَهْرٍ، حَاءَ الْأَخِ الْأَكْبَرُ لِيَأْخُذَ حَمِيَهُ فَوَحْدَهُ هَرِيلاً نَملاً الدُّمُوعَ عَيْنِهِ، يَتِمُّ تَدْنُو الْحَمَالُ الْأُخْرَى فِي
خَابِ جَيْدَةٍ، عَدَهَتْ إِلَى إِخْوَتِهِ وَ حَدَّثَهُمْ بِمِ حَرَى، هَفَوَا : « لَمْ يَسْقُ لَنَا نَ رَأَيْنَا حَمَلًا يَبْكِي، لَسْتُمْ تَشْرُونَ جَارًا
لِدَرْوَيْشٍ، فَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يَسْطِيعُ تَوْصِيحَ الْأَمْرِ ».

دَهَبَ الْإِخْوَةُ إِلَى الدَّرْوَيْشِ وَ شَرَحُوا لَهُ لَوْضَعَ قَائِلِينَ : « تَخْرُسُ جَمِيسًا حَادِمَةً حَبِيبَتَهَا أَحْتَا مَعَهَا مِنْذُ شَهْرٍ
وَ حَدَلْ هَذَا لَوْقَتَ بَمَثَ سَتَهُ حَمَالٍ وَ سَمِنَتْ، أَمَا لَسَخُ فَصَعْفُ وَ هَزَلُ، ثُمَّ إِنَّ عَيْنِيهِ تَدْرِفَانِ الدُّمُوعَ دَنَمًا،
عَمَ فَوَلَّكَ ؟ ».

رَدَّ لِدَرْوَيْشٍ قَائِلًا : « يَكْمُرُ اسْرُ فِي الْفَتَاةِ الَّتِي تَخْرُسُ لِحَمَالٍ، يَحِبُّ أَنْ تَخْفُوَ خَانَتَا بِمَعْرِفَةِ مَا يَخْرِي »
بَعْدَ الْإِخْوَةِ كَلَامِ الدَّرْوَيْشِ، فَرَأَوْهُ وَ هِيَ بَصُلُ إِلَى مَكَانِهَا بِمُعْتَادٍ ثُمَّ بَرَزَتْ إِلَى نَحْلَةٍ وَ تُسَدُّ قَائِلَةً : « رَتَّمَعِي
يَا نَحْلَةُ فَوْقَ النَّجِيلِ، وَ أَعْلَمِي وَالَّذِي بَدَى الْحَادِمَةَ صَارَتْ سَيِّدَةً وَ أَنْ أَسْتَهُمْ صَارَتْ حَادِمَةً، أَنْكِي يَا حَمَلُ فَأَنْ
أَنْكِي، أَنْكِي يَا حَمَلُ فَأَنْ أَنْكِي ».



فِي ذَاتِ الْوَقْتِ، كَانَ يَأْكُلُ الْعُشْبَ سِنَّةً مِنَ الْجَمَالِ، يَتِمَّا كَانَ الْجَمَلُ السَّابِعُ يَتَأَمَّلُ الْفَتَاةَ وَ يَتَكَي.
أَذْرَكَ الْإِخْوَةَ حِينَهَا بِأَنَّ الْخَادِمَةَ الْمَرْغُومَةَ هِيَ أُخْتُهُمُ الْحَقِيقَةُ فَذَهَبُوا إِلَيْهَا وَ اعْتَذَرُوا مِنْهَا.
شَعَرَتْ عَائِشَةُ بِنَشْوَةِ عَارِمَةٍ فَرَأَتْ تَكْفِيفَ دُمُوعِهَا وَ تَقَبُّلَ إِخْوَتِهَا، ثُمَّ إِنَّهَا أَخْبَرَتْهُمْ بِمَا فَعَلَتْ بِهَا الْخَادِمَةُ
فَعَزَمُوا عَلَى الْعُودَةِ إِلَى الْبَيْتِ لِلإِقْقَاعِ بِهَا.
لَمَّا وَصَلُوا، قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ لِلْخَادِمَةِ (الْحَقِيقَةِ) : « سَمِعْنَا بِوُجُودِ الْعَيْنِ ذَاتِ الْمِرَّتَيْنِ، وَ نَوَدُّ أَنْ نَجْلِبَ الْقَلِيلَ
مِنْ مَائِهَا السُّحْرِيِّ لِنَسْقِي أَحَدَ الْجَمَالِ... » فَقَاطَعَتْهُمْ قَائِلَةً : « لَا عَلَيْكَ يَا أَخِي الْعَزِيزُ، سَأَصْحَبُكَ إِلَى مَكَانِهَا.
فَأَنَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا ».
وَ فِي صَبَاحِ الْغَدِ، انْطَلَقَ الْإِخْوَةُ رُقَقَةً الْخَادِمَةِ، تَتْبَعُهُمْ عَائِشَةُ وَ مَعَهَا الْجَمَالُ، وَ عِنْدَ وُصُولِهِمْ، أَمَرَ الْإِخْوَةُ
الْفَتَاتَيْنِ بِشُرْبِ الْمَاءِ السُّحْرِيِّ، فَأَمَّا عَائِشَةُ فَقَعَلَتْ وَ أَمَّا الْخَادِمَةُ فَرَفُضَتْ.
قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : « انْكَشَفَ أَمْرُكَ أَنَّهَا الْمُخَادِعَةُ، سَتُخْبِرُنِي عَلَى شُرْبِ هَذَا الْمَاءِ، إِنَّهُ الْعِقَابُ الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ ».
شَرِبَتِ الْخَادِمَةُ مِنَ الْمَاءِ فَصَارَتْ سَمْرَاءَ، أَمَّا عَائِشَةُ فَعَادَتْ بَيْضَاءَ كَمَا كَانَتْ. عَانَقَ الْإِخْوَةُ أُخْتَهُمْ وَوَعَدُوهَا
بِالرَّعَايَةِ وَ الْحِمَايَةِ مَدَى الْحَيَاةِ.



وَفِي الْغَدِّ، امْتَطَى الْإِخْوَةُ السَّبْعَةُ جِمَالَهُمْ عَائِدِينَ إِلَى مَنْزِلِ الْعَائِلَةِ بِرَفْقَةِ أُخْتِهِمْ، وَكَمْ كَانَتْ قَرَحَةُ الْأَبَوَيْنِ
كَبِيرَةً حِينَ رَأَى الْمُؤَكَّبُ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يَضُمُّ أَبْنَاءَهُمَا جَمِيعًا!
وَقَفَتْ عَائِشَةُ بِالْوَعْدِ الَّذِي قَطَعَتْهُ، وَعَادَتْ مُحَاطَةً بِأُخُوتِهَا، أَمَّا الْخَادِمَةُ الْمُتَمَرِّدَةُ فَأُوكِلَتْ لَهَا مُهِمَّةُ
رَعْيِ الْجِمَالِ.

